مستشفى الرمد بالقطاع الى أين ؟!

بداية المشكلة

في السنوات الاخيرة كثر مرضى الامراض النفسية ، مما دعا مديرية الصحة مشكورة بحث حالاتهم ، والتفكير بشيء يعمل على راحتهم ، فكان آخر ما تفتقت عنه قريحتها هو وضعهم في مستشفى يخص بهم ، وبحالاتهم ..

حسن جدا ان تعمل مديرية الصحة على معالجة هؤلاء المرضى ، والتخفيف من متاعبهم ، ولكن ليس بهذه الطريقة ، ولا على حساب العمر

الفكرة :

بانت النية واضحة لدى مديرية الصحة في تقسيم مستشفى الرمد الوحيد بالقطاع الى قسمين احدهما للرمد والاخر لمرضى الامراض النفسية .

نظرة واقعية على مستشفى الرمد

المستشفى يقع في شمال غربي غزة وقرب ضاحية النصر ، به ٥٧ سريرا ، ويخدم مرضى القطاع من شمال سيناء وحتى بيت حانون جنوبا ، ومع ان هذا المستشفى قديم في عمله ، الا ان البنايه النابعه له قد دشنت قبل سبع سنوات ، ويعمل به ٦ اطباء بما فيهم مدير المستشفى ، ونائبه .

بالمستشفى اربعة اطباء متخصصين ومتفرغين ، اثنان يعملان بالعيادة الخارجية وآخران يعملان بغرفة العمليات . علما بان عدد مرضى العيادة الخارجية قد يصل احيانا الى ٢٠٠ مريض .

السبب في اعطاء الفكرة :

بعتقد المديرية ان عدد اسرة المرضى المشغولة قليل وفي تناقص مستمر .

فهل هذا سبب حقيقي ، وما السبب في ان عدد اسرة المستشفى المشغولة قليل .. الخ بقل ان عدد مرضى العياده الخارجيه ما يقارب المائتين ؟

ان السبب الحقيقي يكمن في التأمين الصحي .. ان ٨٠ بالمئة من مرضى العيون هم من الحمرة المصابين اما بكاركت العين ، او الجلوكوما (الماء الاسود) ، وهؤلاء الحمرة بالطبع غير مؤمنين صحيا ، وبالتالي لا يقدرون على دفع التكاليف الباهظة للنوم في المستشفى .

ولا يقولنا هنا ان سببه بأن دائرة الشؤون الاجتماعية ان تأخذ دورها ، ونؤمن لهؤلاء الحمرة ، دخولهم في حلقة التأمين الصحي ، والا فالعالبيه مضى عليها بالقضاء على ابصارهم ، او ابقاء حالات الحمرة ومساواة حالاتهم بالامراض المزمنة . اما غالبية المرضى فهم من الاطفال ، وهؤلاء بالطبع معفيون من التأمين الصحي .

ان مستشفى الرمد بالقطاع يخدم ما يقارب النصف مليون نسمة معروفون لدى اطبائهم ، ومحدودو العدد .. ولا اقول سرا اذا ما اعتبرهم غالبيه العقلاء "محاسبين" فكيف يعقل ان "يلتزم" الجنون بالعاقل ، في مبنى واحد ، فان لم يذهب مريض الرمد نحو مريض الحالة النفسية حبا في الاستطلاع ، اتى له المريض النفسي المقعم "طوعا" احيانا ، او "مرغما" بتفكيره احيانا اخرى ، اما من خشية على مرضى الرمد من مرضى الامراض النفسية ، وهل وجود العيادة النفسية بمبنى تشفى الرمد مبررا لاقامة مستشفى الامراض النفسية على انقاض مستشفى الرمد الوحيد بالقطاع والذي يخدم نصف مليون نسمة ، والذي نباشرنا به خيرا ، لان به خيرة الاطباء علما وحلقا ؟

ان مرضى الرمد سيترددون كثيرا في دخول المستشفى حتى الزائرين ، سيتكاسلون في زيارة اقاربهم لتخوفهم من كلمة مرضى الامراض العقلية او بمعنى آخر "المجانين" على حد قول الكثيرين

اننا ومع تقديرنا للقائمين على خدمة مرضى الامراض النفسية ، ومع احتضاننا العظيم لفكرة التخفيف او احتواء مرضى الامراض النفسية ، الا اننا لسنا مع فكرة اقامة مستشفى على انقاض مستشفى آخر ، لما له من خطورة واضحة في الفكرة والمضمون والشكل .

والمستشفى بحاجة لتدعيمه بالاطباء سواء مختصصين او من القسم العام ، ورغم مطالبة اطباء المستشفى بزيادة عدد العاملين فيه .. الا ان مديرية الصحة غافله عن ذلك ..

مقدار اطباء المستشفى لا يساوي نصف عدد اطباء اي قسم من اقسام المستشفيات الرئيسية ، وحتى لو قسنا النسبة بالتكاليف المادية فسترى ان مريض العيون يكلف الدائرة ١٠ بالمئة من تكاليف المرضى الاخرين بحالاتهم المختلفة

وكما ذكرنا سالفا ان المستشفى يخدم جميع المناطق مثل خان يونس ودير البلح والمعسكرات وسط .. فكم كان حريا بدائرة الصحة ان تفتح عيادات للرمد في تلك المناطق ، وتزويد المستوصفات باقسام خاصة للعيون ، مع طبيب خاص ، بدلا من اعلان الحرب على المستشفى الوحيد بالقطاع .

طبيعة مستشفى الامراض النفسية

ان مستشفى الامراض النفسية لا بد وان يكون في منطقة بعيدة ، ومستقل بذاته ، فمرضاه من نوع آخر يحتاجون للراحة النفسية ومتابعة العلاج .. ومع علمنا الاكيد ان غالبية المرضى امراضهم مزمنة وليس من السهل التخلص منها ولكن مجرد التخفيف عنهم ومعايشة واقعهم يلزمه كثيرا من الوقت .

وبالطبع فمرضى الامراض النفسية

مع العام الدراسي الجديد بالقطاع

بدأ العام الدراسي في القطاع اعتبارا من ١٩٧٩/٩/٢ ، لشتى المراحل ، للمدارس الحكومية والمدارس التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين ، لكن هل بدأت الدراسة بداية صحيحة .. وما هي العقبات والمشاكل التي تواجه المدارس والمدرسين والطلبة ..

ماذا كان بالمدرسة

كانت المدارس مجهزة بسكرتير علاوة على امين التوريدات ، وامين المخزن ، مشرفي اجنحة ، امين معمل ، امين مكتبة ، ممرض ، مشرف اجتماعي .. ولا يزيد عدد طلاب الفصل عن ٣٥ طالبا ، حتى المدرس كان يصل نصابه في بعض الاحيان ١٢ حصة على الاكثر في المدارس الثانوية .. اما اليوم فيختلف الحال عما كان عليه قبل عام ٦٧ جذريا والى ابعد الحدود

المدارس الحكومية بالقطاع

في القطاع اليوم ٨٠ مدرسة حكومية فيها ٢٠ مدرسة للثانوي والمرحلة الاعدادية . وبقية المدارس للمرحلة الابتدائية .

مشكلة الكتب

لقد بدأ العام الدراسي اعزائي القراء ولم يتسلم اي من طلاب المراحل جميعها كتبهم المدرسية ، التي تباع لهم بأسعار متفاوتة ، وحسب ما تفرضه المديرية ومن خلفها سلطة الحكم العسكري بالقطاع .

وليس موضوع تأخير وصول الكتب لايدي الطلاب هو الحدث الوحيد بل ان غالبية المدارس ينقصها الكثير من المعلمين ..

المقاعد الدراسية

اصبحت نوعا من التحف ، فقد عاصر بعضها النظام المصري ، وبعضها خدم اكثر من عشر سنين ، مقاعد متآكلة وتالفة ، وقد وصل الامر في العام السابق جلوس طلبة احدى المدارس على الارض في انتظار وصول مقاعدهم الدراسية ،

المختبرات المدرسية

لا تعجب اذا قلنا ان كثيرا من المدارس الثانوية بها معامل ومختبرات صورية ، هذا مع عدم وجود المعامل اصلا في بعض المدارس، ولم يكن هناك يوما تشهد فيه المعامل وقوف الطالب لاجراء تجاربه بيديه ، نتيجة نقص المواد والتجهيزات او لقلتها او عدم وجودها ، ليس غريبا عدم وجود المعمل .. اذا كان تعيين النظار قد تأخر هو ايضا ، فقد تجد اكثر من مدرسة لم تعين لها قائم بالاعمال او مسؤول او ناظر .

الابنيـــة

نضرب هنا مثلا بسيطا .. منطقة الشجاعية بها اكثر من ٢٠ الف نسمة بها مدرسة واحدة ابتدائية .. ابنية بعض المدارس قديمة وعفا عليها الزمن ، مدارس اخرى اسوارها تحتاج للترميم او هدمها .. عدد الغرف لا يزال كما هو منذ انشاء المدارس ، فنحن بحاجة لعدد آخر من المدارس لاستقبال العديد من ابنائنا ، كالمدارس الصناعية الحكومية التي لا وجود لها ، حتى المدارس الاهلية والبلدية اختفت من الوجود .

بقي لنا ان نذكر بالقطاع معهدين احدهما للمعلمين والاخر للمعلمات ، وبالطبع فالاقبال على معهد المعلمات كبير جدا ، ويقبل الطالبات بعد المرحلة الثانوية .. ولهذا سبب واضح ، وهو عدم رغبة كثير من الاهالي في ارسال بناتهم للجامعات ، حرصا على تقاليد العائلة .. ورغبتهم في تزويجها عن تكملة تعليمها الجامعي ، فقد تقدم لمعهد المعلمات اكثر من مائتي طالبة والمطلوب منهن ١٢٠ طالبة فقط .

اما معهد المعلمين فالاقبال عليه ضئيل جدا ، ولم يتقدم له هذا العام سوى ٤٠ طالبا .. ومرجع عدم الاقبال عليه ، لعدم الالتزام من قبل المديرية لتوظيف الخريجين ، بعدما كثر خريجو الجامعات والمعاهد العليا .

اما المدرسة الزراعية فتقبل الطلاب الذين لم تسنح لهم الظروف في الانتظام بالمدارس الثانوية ، كذلك الفرع التجاري الذي يقبل الطلبة من النوعين .. ويدرس في هذين الفرعين حوالي ٦٠٠ طالب وطالبة .. اما فرص اكمال تعليمهم الجامعي فضئيلة جدا ،

سوء الحالة المادية ، وضعف الدخل لدى موظفي القطاع عموما ، ادى باغلب المدرسين للعمل عملا اضافيا .. فقد تجد احد المدرسين وهو يقود سيارة اجرة .. وآخر يعمل في المصانع الليلية في اسرائيل ، وذلك يسعى لبعض الحصص الخصوصية .. فلو تحسن دخل المدرّس ، لأمكن تجنب كثير من المشاكل .. وكثير من العقد .

وطابور آخر من الخريجين من شتى الكليات ومختلف التخصصات في انتظار التعيين .. ولكن ..

مشكلة اخرى وهي حديثة التكوين .. فهناك مزيد من الطلاب الذين انهوا المرحلة الاعدادية ولم يتمكنوا من دخول المدارس الثانوية اما لضعف معدلاتهم او لكبر سنهم ، وليست لهم الرغبة في الدخول والانتظام لمعاهد تجارة او صناعة او زراعة ..

إذن والحالة هذه فلا بد من فتح الدراسات المسائية كما كانت في السابق وبالسرعة القصوى .. بدلا من تأخيرها ، حتى يتمكن كثير من الطلبة للالتحاق بها .. وعدم تضييع الفرص عليهم ..

مدارس الوكالـــة

بالقطاع حوالي ١٣٥ مدرسة تتبع لمكتب التعليم التابع لوكالة الغوث ثلثا هذا العدد مدارس ابتدائية والثلث الباقي للمرحلة الاعدادية في هذه المدارس حوالي ٧٣٫٠٠٠ طالب ، اما عدد المعلمين فيقارب ١٥٠٠ مدرس ، مقارنة بمدرسي المدارس الحكومية الذين يقارب عددهم على ٢٥٠٠ مدرس .

مشاكل مدارس الوكالـــة

مشكلة الكتب الدراسية والقرطاسية .

هذه المشكلة تشبه مثيلتها في مدارس الحكومة .. حتى الان لم يرد اي نوع من انواع الكتب للمدارس علما بأن طريقة الحصول عليها مخالف لطريقة المدارس الحكومية ، فالوكالة تشترى المناهج المصرية كما هي ، اما مدارس الحكومة فتطبع الكتب على نفقتها الخاصة .. وعلى العموم لا توجد كتب في متناول ايدى الطلاب سواء كانت مدارس وكالة ام مدارس حكومية ، اما القرطاسية التي توزعها الوكالة على طلبتها فلا تكفي حاجة الطالب حتى نهاية العام الدراسي

اثاث المدارس

من الملفت للنظر في مدارس الوكالة ان غالبية سقوفها من القرميد ، ومعظمها تالف ، حتى ان بعض المدارس تنقصها السقوف بالكامل .. كيف يصبح هذا الجو الدراسي في يوم ممطر ، او يوم حار او محمل بالغبار .. ناهيك عن ان المدارس التي سقوفها من الاسمنت لا تزال شبابيكها تالفة ..-

◘ المعلمين في مدارس الوكالة ◘

قد تتشابه المشاكل هنا مع مشاكل مدارس الحكومة من حيث ضآلة الراتب ، لكن غلاء المعيشة الطبي والمتوالي على موظفي الوكالة قد قصم ظهورهم ، والمحاولات الاخيرة التي تحاول الوكالة جاهدة فيها تحسين الراتب فضئيلة الكسب وحبرا على ورق طالما ظلت خصومات غلاء المعيشة "الماينوس كولا" وسيرجع الموظف العام للوكالة بمظاهرات احتجاجية ويقط ولافتات تدل على مدى سخط العاملين في الوكالة

ونبذهم للطريقة التي يعامل بها ابناء اللاجئين في القطاع .

اما مشكلة الجداول المدرسية فهي تشكل عبئا كبيرا على كل الجانبين من المعلمين سواء كانوا في مدارس الحكومة او مدارس الوكالة ، اذ يحمل فيها المعلم عبئا كبيرا ، ونصابا من الحصص ، قد لا يؤتي نفعا .

ان هناك الكثير من المشاكل المنهجية والتعليمية التي لا تسطرها صفحات .. لكننا نورد جزءا من المشاكل حتى نعطي صورة صادقة ، عن مدى ما يحتمله الطالب والمدرس ، من غبن واجحاف بحقوقهما .

وما احتفالاتنا بسنة الظل الدولية ، وبيوم المعلم ، وعيد الام الا جزءا من محاولاتنا في تخفيف العبء عن فلذات اكبادنا واخواتنا في شتى البقاع .

ان مشكلة التعليم في القطاع هي احدى المشاكل الراسخة والتي لا يختلف فيها اثنان من اننا نتوج تعليم اطفالنا واولادنا من اقوى الكثيرين ممن لا يرغبون في تعليمها وتثقيفنا ، لذا يقع على عاتقنا المغاوير مسؤولية تعليم النشء والمضي قدما

حتى نفسح الطريق لاجيال من بعدنا

همسة

قسم العظام في مستشفى ناصر في معالجة مواطن سقط من سمناء وحتى سن القطاع ، هذا القسم من قبل مديرية الصحة للتخفيف عن كاهل مديرية الصحة في معالجة مرضاه ، عبئا كبيرا لمرضى القسم ، نحدد اطباء من مناطق مختلفة مديرية غزة والذي يحتوي على بحد صعوبة في الوصول الى خان يونس ، خاصة اذا كان او رصوص ، مما يحتم عليه اي وسيلة من وسائل المواصلات سمعت ان كثيرا من المرضى القطاع ، يضطرون لعدم الذهاب في حالات الكسور بالطبع الى كفرهم من مكان الشخص الذي لا رغبة في معاناة السفر الطريقة .

حتى لو افترضنا شخصا ما قد اصيب بكسور مدينة غزة حتى يكون ولو كان عالية ، فسيضطر المريض للانتظار حتى صباح اليوم التالي ليتم نقله لمستشفى خان يونس ، صعوبة النقل ، وصعوبة اليومية المسوحة لهذا المريض نرى الجهد الكبير الذي يبذله المريض واسرته في المحافظة اما كان وجود قسم للعظام في مستشفيات غزة حلا لكثير من العائلات ، التي تتحمل عبئا كبيرا من دخلها في المواصلات ، الاهم من ذلك هو صعوبة العريض سواء كان مكسورا بجبيره ، الى مستشفى ناصر ، اننا نأمل من مديرية الصحة على ايجاد قسم خاص للعظام في منطقة غزة يعمل على راحة المكسور والمرضى .

ابو انور